# السمات المنهجية للباحث في الأديان

## دراسة في ضوء القرآن الكريم

تأليف


**هانئ محمد المهدي**

المدرس بقسم مقارنة الأديان

كلية الدراسات الآسيوية العليا

جامعة الزقازيق

## ملخص بحث


- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،
- تناول هذا البحث بيان السمات المنهجية للباحث في الأديان، والتي لها أثر عظيم في دراسة الأديان والتعامل مع أهلها، وقد تمثلت هذه السمات في الآتي:
- تحديد المسميات ( المصطلحات)، ووضع الفرضيات، والتنبؤ، والقياس، والإتيان بالحجج والأدلة، وجمع المعلومات، والملاحظة والتبين، وطلب الشهادة، وضرب الأمثلة، والاستدلال العقلي، والاستنتاج، والتجربة العلمية، والشورى، والحوار والمناظرة، والتعلم بالمواقف، والاستقراء، والأمانة العلمية، والموضوعية، وعدم استعداء المخالفين، وعدم تعميم الأحكام، وترك الجدال، والتجرد من الأهواء، وتقييم الأدلة ومناقشتها، والتعرف على سلوكيات ونفسيات الآخر.
- وهناك سمات أخرى، لم نتعرض لها بالتفصيل تتمثل في: حب المعرفة والرغبة في التعلم، والقدرة على التواصل، والنظرة الشمولية والتحلي بالصبر، والقراءة في تاريخ وحضارات الأمم، والدقة والتركيز، والحفظ وعدم النسيان، وامتلاك خلق أدب الحوار والإنصات للغير، القدرة على التعبير عن الأفكار بلغة سليمة فصيحة، وتقبل الآراء، سواء كانت سلبية أو إيجابية.


## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

يقدم هذا البحث إطلالة على السمات المنهجية للباحث في الأديان في ضوء دراسة لبعض من آيات القرآن الكريم التي أشارت إلى تلك السمات، وبيان مدى تأثرها على البحث العلمي.، حيث يؤدي الالتزام بهذه السمات المنهجية إلى تنظيم التفكير؛ للوصول إلى الحقائق الدينية وإدراكها، فيستطيع الباحث طرحها في الواقع ومناقشتها عن بينة ويقين.

وإذا كان لكل باحث سماته المنهجية الخاصة به، فإن للباحث في الأديان سمات تميزه عن غيره من الباحثين، يجب عليه الالتزام بها، وإلا فإن ما يقدمه من جهد وأبحاث علمية لن يلق قبولا أو مصداقية لدى الغير.

ومن أهم السمات التي تعرض لها هذا البحث، ما يلي:

القدرة على الملاحظة والتفكير، وتحديد المسميات (المصطلحات)، ووضع الفرضيات، والتنبؤ، والقياس، والإتيان بالحجج والأدلة، وجمع المعلومات، والملاحظة والتبين، وطلب الشهادة، وضرب الأمثلة، والاستدلال العقلي، والاستنتاج، والتجربة العلمية، والشورى، والحوار والمناظرة، والتعلم بالمواقف، والاستقراء، والأمانة العلمية، والموضوعية، وعدم استعداء المخالفين، وعدم تعميم الأحكام، وترك الجدال، والتجرد من الأهواء، وتقييم الأدلة ومناقشتها، والتعرف على سلوكيات ونفسيات الآخر.

# السمات المنهجية للباحث في الأديان

- **السمة الأولى: القدرة على الملاحظة والتفكير.**

**الملاحظة** وسيلة مهمة لجمع المعلومات أو البيانات، وتلك المنهجية واضحة في القرآن وضوح الشمس، فكثيرا ما يلفت القرآن الأنظار إلى الملاحظة والتدبر. قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [العنكبوت : ٢٠]

كما طلب القرآن استثمار الحواس التي أنعم علينا بها لاستكشاف الخلق، قال تعالى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [الملك : ٢٣]

وكثيرا ما يلفت القرآن الأنظار لملاحظة المرئيات التي حولنا وقريبة منا، ولكن العادة حجبت رؤيتنا لها. منها تلك الآيات الظاهرة في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ * وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [النور: ٤٣ – ٤٥]

فالله تعالى يطلب أن نلاحظ نزول البَرَد من السماء من جبال، أي أن الله "يخلق فى السماء جبال برد كما خلق فى الأرض جبال حجر، فينزل البَرَد على زرع أناس فينتفعون به، ويصرفه عن آخرين؛ لحكمة معينة، فقد يكون صرف المطر عنهم منفعة لهم، ويكاد ضوء برقه يخطف بالأبصار، و يقلب الله الليل والنهار، فيختلفان في الطول والقِصَر والتعاقب، ففي ذلك عبرة لذوى العقول. وهذه كلها دلائل على ربوبيته سبحانه، وخلق الله كل حيوان يدب على وجه الأرض من نوع معين من الماء مختص بتلك الدابة، فلكل دابة نطفة خاصة بها، فهناك الهوام وهناك البهائم وهناك الناس، وهذا كقوله تعالى: { يُسْقَى بِمَاءٍ

وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} [الرعد : ٤]، وهذا دليل على أن لها خالقا ومدبرا،... فمنهم من يمشي على بطنه، كالحية والحوت، ومنهم من يمشي على أربع، كالبهائم، وقدم ما هوأعرق فى القدرة وهو الماشى بغير آلة مشى من أرجل أو غيرها، ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على أربع ) يخلق الله ما يشاء ( كيف يشاء ) إن الله على كل شيء قدير"[١]

**أما التفكير:** فقد حدد القرآن الكريم مجالات النظر والتفكر للإنسان، فدعاه إلى النظر في الكون و الإنسان والحياة، قال: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس : ١٠١]، وقال سبحانه: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} [الغاشية : ١٧ – ٢٠]، ودعا الإنسانَ إلى النظر في نفسه فقال: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات : ٢١]، ودعا إلى التفكير في سنن الأولين للاتعاظ والاعتبار، قال تعالى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر : ٤٣]. ودعا إلى التفكر في التشريعات المنزلة. قال تعالى: قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص : ٢٩].

وهناك مجالات نهى القرآن عن التفكير فيها، وذلك لضعف قدرة العقل على إدراكها. وذلك فيما يتعلق بالغيبيات؛ لكونها خارج إطار الزمان والمكان، مثل: الذات الإلهية، والروح، واليوم الآخر. قال صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في آلاء الله يعني عظمته ولا تفكروا في الله".[٢] وقال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء : ٨٥]، وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

[١] عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، نشر : دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨–١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي. جزء ١ صفحة ٧٨٥

[٢] البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين. شعب الإيمان، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. جزء ١ صفحة ١٣٦

رَبِّي} [الأعراف : ١٨٧]. فالعقل لا يدرك إلا الأمور المحددة في نطاق الزمان والمكان.

فاتسام الباحث بالقدر على الملاحظة والتفكير يعينه على استكناه وإثبات الحقائق الدينية المتعلقة بالكون والإنسان والحياة.

- **السمة الثانية: تحديد المسميات أو المصطلحات.**

يستعمل الباحثون في كافة العلوم العديد من المسميات والمصطلحات في بحوثهم ومؤلفاتهم، ويتفقون على استعمالها للدلالة على الظواهر أو القضايا والموضوعات التي يهتمون بدراستها. فلكل علم وفن مصطلحاته الخاصة به. فللفقهاء مصطلحاتهم، وللمحدثين مصطلحاتهم، وكذلك وللغويين وللكيميائيين.....، لكل مصطلحاته. ويلتزم الباحثون باستخدام تلك المصطلحات حتى لا يقعوا في لبس أثناء الحوار أو عند إصدار الأحكام.

ووضع المسميات وتحديد المصطلحات قبل الولوج في البحث العلمي، ذاك منهج وضعه القرآن منذ البداية، فقد علم الله تعالى آدم المسميات أولا، قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } [البقرة : ٣١]، ولم يكتف القرآن بتحديد المسميات، بل طلب أن تكون تلك المسميات واقعية وواضحة لا لبس فيها ولا خلاف عليها، وذم الذين يستخدمون المسميات في غير ما وضعت له، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى} [النجم : ٢٧]، وقال تعالى: {أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} [الأعراف : ٧١].

فالأسماء الوهمية التي وضعها كهنة الكفر لأتباعهم، مثل: {اللَّاتَ وَالْعُزَّى}{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [النجم ١٩: ٢٠]، ظن من بعدهم من الأجيال اللاحقة أن هذه الأسماء آلهة حقيقية مستحقة للعبادة، وذلك كله عائد إلى أن تلك المسميات غير مستقاة من الواقع، ولا تعبر عنه. قال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ} [الرعد : ٣٣]

فتحديد المسميات يزيل اللبس، ويحول دون التلاعب بالألفاظ، ويمنع النزاعات والخصومات. وذاك منهج قديم انتبه إليه الفيلسوف اليوناني سقراط ومن بعده كونفشيوس

الصيني ليوقفوا تلاعب السوفسطائيين بالألفاظ، حيث اتخذوا من ذلك وسيلة لإفساد أخلاق واعتقاد الشباب الأثيني؛ لهذا دعا سقراط إلى "تعيين المعاني الدالة عليها الألفاظ؛ حتى لا يتخذ المفسدون من بريق الألفاظ ما يُفسد الاستدلال والتفكير، ودعا كونفوشيوس إلى العناية بمعاني الأسماء، والألفاظ الدالة على المسميات وألح في تلك الدعوة ليقطع على المضللين سبيل التضليل؛ ولذا قال كونفوشيوس: "إذا لم يكن الكلام موافقا للحقائق وقع الخلط في اللغة وفسدت الأمور فلا تزهر الآداب ولا الموسيقى، ويضطرب التفكير. ولا تنزل العقوبات على من يستحقها، وإذا لم تنزل العقوبات على من يستحقها، لاتعرف الرعية كيف يحركون أيديهم وأرجلهم، فمن الضروري أن توافق الأسماء مسمياتها؛ .. والرجل الكامل الخلق لا يستهين بكلامه، ولا يهمل في تعبيره".[٣]

- **السمة الثالثة: وضع الفرضيات، واستخدام المنطق.**

وضع الفروض يساعد على تحليل الحقائق وتفسيرها، ويربط عناصر البحث ببعضها بعضا. وهي بمثابة المرشد الذي يهدي الباحث إلى البيانات والمعلومات، فتمكنه من تحديدها وترتيبها وعدم الخلط بينها، وتساعده كذلك على تنظيم النتائج وتفسير مشكلات البحث.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم الفروض التي وضعها سيدنا إبراهيم عليه السلام في مناظرته للكفار. وكانت تلك الفروض وسيلته لترتيب المحاورة والوصول إلى النتائج. فكان يذكر الفرض ويبرهن على خطئه، ثم يطرح الحقيقة الناصعة {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام: ٧٦ – ٧٩]

ومن الأمثلة الأخرى لوضع الفروض واستخدام المنطق للبرهنة عليها، قوله تعالى:

[٣] الإمام محمد أبوزهرة. مقارنات الأديان. الديانات القديمة. ط. دار الفكر العربي سنة ١٩٦٥. ص: ٩٥، ٩٦.

{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون : ٩١] وقوله سبحانه: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} [الزخرف : ٨١] وقوله سبحانه: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنبياء : ٢٢].

فـ"انتظام أمر العالم العلوي والسفلي، وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد، أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره، كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد لا رب له غيره. فذاك تمانع في الفعل والإيجاد، وهذا تمانع في العبادة والإلهية، فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان يستحيل أن يكون له إلهان معبودان"(٤).

ومن أمثلة استخدام المنطق أيضا: رد القرآن على اليهود حينما زعموا انتساب سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى اليهودية. فقال تعالى مبرهنا على فساد قولهم: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [آل عمران : ٦٥] {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [آل عمران : ٦٦]{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران : ٦٧].

- **السمة الرابعة: القدرة على التنبؤ.**

يحاول الباحث العلمي استخدام منهج التنبؤ واستشراف المستقبل من خلال استقراء سنن الله تعالى في خلقه، فسنن الله لا تتبدل. {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الفتح: ٢٣]، فكما يتنبأ ويستشرف الطبيب حال المريض إذا لم يلتزم بالعلاج، كذلك يستشرف الباحث أحوال البشر. وقد وضع الله تعالى السنن الكونية للناس ليتدبروها ويستشرفوا مستقبلهم بها، من هذه السنن: قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد: ١١]، وقوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا..} [طه

[٤] أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، نشر: دار العاصمة- الرياض-١٤١٨-١٩٩٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله. ٤٦٤/٢

: ١٢٤]، وغيرها.

- **السمة الخامسة: القدرة على القياس.**

يعتبر القياس من أهم أدوات ومستلزمات البحث عن المعرفة، ولا يستغني عنه الباحث، وقد عرف الناس قديما أهمية القياس واستخدموه في حياتهم اليومية. ومن أدوات القياس: الكيل والوزن، وقد أشار القرآن الكريم إليهما في قوله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [الإسراء : ٣٥].

والباحث العلمي يزن الحقائق والأفعال بميزان العقل والشرع، وقد وضع الله تعالى موازين لوزن الأعمال، قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء : ٤٧].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم عددا من الأقيسة العقلية، فقَاسَ حيَاةَ الْأَمْوَاتِ بعْدَ الْموْتِ على حيَاةِ الْأَرْضِ بعْدَ موْتِهَا بِالنّبَاتِ. قال تعالى: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر: ٩]، وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ* وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} [ق : ٩ – ١١]، "وقَاسَ الْخلْقَ الْجدِيدَ الذي أنْكَرَهُ أعْدَاؤُهُ على خلْقِ السماوات والْأَرْضِ،... وقَاسَ الحَيَاةَ بَعدَ المَوْتِ على اليَقَظَةِ بَعدَ النَّومِ،... وَكلُّهَا أَقْيسَةٌ عَقْليَّةٌ ينَبِّهُ بها عبَادَهُ على أنَّ حكْمَ الشَّيءِ حكْمُ مثْلِهِ".[٥]

فالقياس يعين الباحث على ترتيب الأفكار بشكل منضبط، حتى يتوصل إلى الحقائق بطريقة منطقية.

- **السمة السادسة: الإتيان بالحجج والأدلة.**

من السمات المنهجية للباحث العلمي الرصين تقديم الأدلة الواضحة والقوية التي

[٥] أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. إعلام الموقعين عن رب العالمين، نشر: دار الجيل– بيروت– ١٩٧٣، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد.جزء١ صفحة ١٣٠. ١٣١

تثبت صحة ما يقول، وأنه لايجوز الاعتماد على الظنون والأوهام والشكوك لإثبات الحقائق.

وذاك منهج قرآني واضح. ففي كثير من آياته يطلب من الكفار الإتيان بالأدلة لإثبات صحة أقوالهم، يقول تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١]، وقال سبحانه. {ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأحقاف : ٤]

وأمر باجتناب الظن عند إطلاق الأحكام، وذم من يتبعونه. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ} [الحجرات : ١٢]، "وكل من ادعى فى شئ من الأشياء حكما من إثبات أو نفي فعليه إقامة الدليل "[٦]

ولم يقف سيدنا موسى عليه السلام أمام فرعون بدون دليل. {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} [الشعراء : ٣٠] أي: بدليل واضح على نبوتي.

والدليل يكون عقليا أو نقليا. عقليا، مثل قوله تعالى على عدم وجود إله آخر: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنبياء : ٢٢]، وما فسدتا، إذا فهو إله واحد. أما الدليل النقلي، فقوله تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنبياء : ٢٤]، " هذا هو القرآن وهذه هي الكتب التى أنزلت من قبلي فانظروا هل فى واحد منها أن الله أمر باتخاذ إله سواه. قال الزجاج: قيل لهم: هاتوا برهانكم بأن رسولا من الرسل أنبأ أمته بأن لهم إلها غير الله، فهل فى ذكر من معي وذكر من قبلي"[٧] أنه لا إله إلا الله.

وهذا أجمع العلماء على تلك القاعدة البحثية الذهبية "إذا كنت ناقلات فالصحة، وإذا

---

[٦] أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. قواطع الأدلة في الأصول، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. جزء ٢ صفحة ٤١

[٧] محمد بن علي بن محمد الشوكاني. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، نشر: دار الفكر – بيروت جزء ٣ صفحة ٤٠٣

كنت مدعيا فالدليل".

- **السمة السابعة: جمع المعلومات**

لقد تنامت المعلومات والمعارف في زماننا لدرجة أنه أطلق عليها "ثورة المعلومات"، فما يلبث المرء أن يفتح حاسوبه إلا ويفاجأ بشلالات من المعلومات تنهمر عليه حتى يصبح من المستحيل عليه الإلمام ولو بجزء يسير منها، إذ إنها معلومات تشمل كافة نواحي الحياة والنشاط البشري، ولم يعد بمقدور أي فرد أو مؤسسة تعليمية أو علمية أو غيرها الاستغناء عن المعلومات، ولن تحقق نجاحا أو تقدما بدونها. بل إن الدول صارت تتنافس حول امتلاك أعلى قدر من المعلومات في كافة الأصعدة والمجالات لحيازة الثروات وتفادي الكوارث، والسيطرة على الموارد، وصارت القوة لمن يعرف أكثر. فالباحث لن يستطيع بلوغ غايته ما لم يمتلك المعلومات والبيانات، فالبحث هوعملية منهجية لتحويل البيانات الصحيحة والوافية إلى نتائج أو معارف ذات قيمة.

وفي القرآن الكريم قصة تؤكد أن التوصل إلى البيانات أو المعلومات الصحيحة أدى إلى الغاية المطلوبة، فقد طلب بنو إسرائيل بيانات عن البقرة المطلوب ذبحها، فقد سألوا عن نوعها ولونها وصفاتها، وقد وافاهم سيدنا موسى عليه السلام بتلك البيانات عن ربه سبحانه وتعالى، فعرفوا تلك البقرة فذبحوها، قال تعالى: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ} [البقرة: ٦٨-٧١]

فلن يستطيع الباحث بناء بحثه دون جمع المعلومات التي تمثل هيكل بحثه ولبنات الأساسية. ويستعين في جمعها بالملاحظة وبالمقابلات الشخصية الفردية والجماعية، والقراءة في المصادر والمراجع المتصلة بموضوع بحثه، وبعمل الاستبيانات المدينة على

جمع البيانات.

- **السمة الثامنة: التبين وطلب الشهادة**

من سمات الباحث العلمي المنهجية التي أقرها القرآن لإثبات الحقائق، التحقق من صحة الأخبار والتدقيق في قبولها، وطلب الشهادة عليها. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات : ٦]، وقد طلب سيدنا سليمان التثبت من التهم المطلقة على الهدهد قبل إصدار الأحكام عليه.، فقال: {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [النمل : ٢١]، وأخذ الله تعالى على الصحابة المؤمنين عدم التحقق من أخبار حادثة الإفك، فقال تعالى: {لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النور : ١٣]، حتى في الآخرة رغم أن الله تعالى هو خير الشاهدين، إلا أنه سبحانه لا يحكم علينا دونما شهود، والشهود علينا آنذاك هي حواسنا التي تستقبل المعلومات وترسلها إلى العقل، قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النور : ٢٤]، وهذا دليل على كمال عدله سبحانه والباحث في الأديان في أمس الحاجة إلى تلك السمة، لأن بحثه متعلق بالعقائد وبالحكم عليها، سواء بالسلب أو الإيجاب، أو بالصحة والخطأ، أو بالرفض والقبول. فإن لتلك الأحكام تأثيرها الخطير في واقع المجتمعات.

- **السمة التاسعة: ضرب الأمثلة والاستدلال العقلي**

من سمات الباحث الجيد في مجال الأديان ضرب الأمثلة في نقاشاته وحواراته للتوضيح وإزالة اللبس. والناظر في القرآن الكريم يجده قد احتوى على الأمثال المضروبة لإثبات الحقائق للبشر، وقد تميزت هذه الأمثال بأنها مستمدة من الواقع. فمنها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج : ٧٣].

ويبرهن هذا المثال على بطلان عبادة الأصنام أو عبادة أدعياء الألوهية من البشر، الذين لو أرادوا مجتمعين خلق ذبابة لما استطاعوا، ولو حطت ذبابة على طعام أو شراب أي

منهم، وسلبت ذرات منه، لاستحال عليه استخلاصها منها، فبالمقارنة بأضعف المخلوقات يتضح ضعف وعجز الآلهة المزيفين، ولا يحتاج هذا المثال أو الدليل العقلي إلى أبحاث ميدانية أو تجارب أو اختبارات للبرهان على صحته، وهنا تكمن ميزته وقوته الرئيسية. (٨)

ولقد ذكر القرآن الكريم العديد من العمليات العقلية المتنوعة التي تعين على الاستيضاح واستنباط الأمور. مثل: **التعقل**، والتدبر والتذكر والنظر والتفكر والرؤية والاعتبار. فمن التعقل قوله تعالى: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [البقرة : ٤٤]، **ومن التفكر**، قوله تعالى:{ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، **ومن التدبر**، قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء : ٨٢]، **ومن التذكر**، قوله تعالى: {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [إبراهيم : ٢٥]، **ومن النظر**، قوله تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس : ١٠١]، **ومن الرؤية** العقلية، قوله تعالى: {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النحل : ٧٩]، **ومن الاعتبار**، قوله تعالى: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} [الحشر : ٢].

- **السمة العاشرة: القدرة على الاستنتاج**

تعتمد مهارة الاستنتاج على النظر للحقائق بعقلانية، ودون ترك أي فرصة للأهواء أو الميول الشخصية أن تتحكم في إصدار الأحكام وطمس الحقائق. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك في القرآن الكريم، استنتاج سيدنا زكريا عليه السلام قدرة الله سبحانه وتعالى على فعل كل شي . وخاصة أنه كلما دخل على مريم وجد الأرزاق العجيبة لديها، وأنه سبحانه قادر . رغم هرم زكريا عليه السلام وعجزه . أن يرزقه الولد الصالح. قال تعالى واصفا حال زكريا عليه السلام. {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [آل عمران : ٣٧] {هُنَالِكَ

[٨] د. حامد العطية. نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم. طبعة إلكترونية ثانية. طبعة أولى: مطبعة الزاهر، بغداد، ٢٠٠٤م. ودار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} [آل عمران : ٣٨].

و"عن الحسن قال: لما وجد زكريا عند مريم ثمر الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء يأتيها به جبريل قال لها: أنى لك هذا في غير حينه قالت: هو رزق من عند الله يأتيني به الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فطمع زكريا في الولد فقال: إن الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر على أن يصلح لي زوجتي ويهب لي منها ولدا، فعند ذلك دعا ربه"[٩].

- **السمة الحادية عشرة: الرؤية أو التجربة العملية**

تعتبر التجارب العملية من أقوى الطرق المنهجية التي توصل إلى الحقائق؛ فليس من سمع كمن رأى، إذ بالتجارب العملية تظهر الأسباب والمسببات وتُكتشف القوانين. فبالتجارب العملية تم التوصل إلى معرفة قوانين الجاذبية وإثباتها، وغيرها من القوانين المتعلقة بمجال الطب والفلك وغيرها. وبالتجربة تم إثبات عجز الأصنام، حيث قام إبراهيم عليه السلام بتحطيم صغيرها وترك كبيرها واستجواب الكفار لاستكمال التجربة والتوصل إلى الحقيقة.

قال تعالى:{وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [الأنبياء : ٥٧ – ٦٧]

ومن التجارب المذكورة في القرآن أيضا تجربة طلب موسى عليه السلام رؤية الله تعالى، فأثبت المولى سبحانه له بالتجربة استحالة هذا الأمر، فقال تعالى:

[٩] شهاب الدين الألوسي البغدادي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. جزء ٣ صفحة ١٤٤.

{ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف : ١٤٣] فبرهن الله تعالى لموسى عليه السلام على وجوده وقدرته، وأنه سبحانه {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣] فأدت تلك التجربة العملية إلى اندكاك الجبل، وفقدان موسى عليه السلام لوعيه، وإلى إثبات الحقائق بطريقة عملية.

## ومن التجارب العملية أيضا: تجربة إحياء الموتى

يقص علينا القرآن الكريم التجربة العملية التي شهدها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) حول كيفية إحياء الموتى، فقد طلب عليه السلام الرؤية، ولم يطلب الدليل، وكان من الممكن أن يريه الله تعالى تجربة إحياء طائر واحد، لكنه أمره بذبح أربعة من الطير؛ ليبين قدرته سبحانه على عدم حصول تداخل في الخلق، كأن تدخل رأس الديك في جسم الطاووس مثلا. قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة : ٢٦٠]

فالرؤية العملية من أعظم درجات البرهان، فهي تمثل مرحلة الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين. ولذا قرن الله تعالى رؤية الحواريين للمائدة بالوعيد، لأنهم إن كفروا بعد اليقين فقد استحقوا العذاب. فال تعالى:{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:١١٢] {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} [المائدة: ١١٥]

ومن التجارب العملية أيضا: تجربة تدريب موسى عليه السلام على عصاه.

{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى } [طه : ١٧ – ٢١]

تخيل أنه لو لم يتم تدريب موسى عليه السلام على عصاه، وأنه لما ألقاها أمام فرعون ومَلَئِه هرب وجرى منها؟! فالتجربة العملية مكنته من التحقق من كون عصاه معجزته لفرعون، فيأنس بها ويطمئن إليها.

وتجربة تعليم آدم عليه السلام أدت إلى اعتراف الملائكة بجهلهم بالأسماء، وأثبت سبحانه لهم في نفس الوقت قدرة آدم على التعلم، وسعة علم الله تعالى. قال سبحانه:{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة : ٣١] {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) وهنا تم إظهار النتائج بعد الطريقة العملية مباشرة. (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} [البقرة : ٣٣] فأقرت الملائكة بتلك الحقيقة المطلقة أنه سبحانه يعلم ما لا يعلمه خلقه، {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [البقرة : ٣٢]

**وتجربة تعليم ابن آدم الدفن**

فقد مكنت تلك التجربة بني آدم من دفن موتاهم، وتؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو المعلم الأول للإنسان. قال تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [المائدة : ٣١]

وقد مكنت الرؤية المباشرة والمعايشة الطويلة لأوضاع أهل الأديان في الهند العالم المشهور "أبو الريحان البيروني" ت: ٤٤٠هـ من تقديم وصف شامل وواقعي لأحوال الأديان في الهند/ في كتابه الموسوعي " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" [١٠]

مع التنبيه على أنه على الباحث في الأديان ألا يستخدم منهج الملاحظة والمشاهدة أثناء دراسته للأمور الغيبية، فقد عاب القرآن الكريم على الكفار استخدامهم ذلك المنهج حينا

[١٠] البيروني. أبو الريحان. تحقيق ما للهند من مقولة.... من مطبوعات دار المعارف العثمانية. الدكن الهند ١٩٥٨م.

خاضوا في الحديث عن الملائكة. {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف : ١٩]، وقوله سبحانه: {أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ} [الصافات : ١٥٠].

- **السمة الثانية عشرة: الشورى**

الشورى من سمات الباحث العلمي في الأديان، فلا ينفرد برأيه في مسألة من مسائل هذا العلم، بل عليه أن يتشاور مع أهل التخصص وأصحاب الخبرة في الرأي الذي توصل إليه، حتى لا يلحق الضرر أو الأذى بالآخرين، ويتخلص من عمومية إصدار الأحكام على الغير أو عدم دقتها. فالشورى وسيلة مفيدة لمعرفة تجارب وآراء وعقائد الآخرين، ووسيلة لإجراء المعلومات وتلاقح الأفكار، والتأكد من صحة الأحكام، والتعاون في اتخاذ القرارات. وقد حثنا القرآن الكريم على التفكير الفردي والثنائي والجماعي في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ...} [سبأ : ٤٦]. وذلك لمعرفة خلاصة رأي الجماعة، وهو ما يسمى لدينا بالتفكير الجمعي.

- **السمة الثالثة عشرة: القدرة على المناظرة و الحوار.**

المناظرة وسيلة من وسائل بيان الحقائق وإثباتها، فقد ناظر إبراهيم عليه السلام الملك النمرود، وكانت تلك المناظرة وسيلة لإظهار عجز النمرود وإثبات الحقائق. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة : ٢٥٨]

وحاور موسى عليه السلام فرعون. في قوله تعالى: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى* قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى* قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى* كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى}

[طه : ٤٧ – ٥٤].

وحوار آخر في سورة الشعراء. {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [الشعراء : ٢٣ – ٢٨].

- **السمة الرابعة عشرة: التعلم بالمواقف**

التعرف على الأخطاء من خلال المواقف التي تعرض لها الإنسان سمة من سمات البحث العلمي التي تعرض لها القرآن الكريم وبين قيمتها للإنسان، وأوضح أنه ليس عيبا أن يقع الإنسان في الخطأ، ولكن العيب أن يتمادى الإنسان في أخطائه بعد إدراكه لخطورتها عليه وعلى غيره. فأول شخص تعلم من خطئه هو آدم عليه السلام، حينما وسوس له الشيطان وأقسم له وأغراه بالأكل من الشجرة، ولقد تكرر ذكر هذه القصة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، تذكيرا وتحذيرا للإنسان من الوقوع في الخطأ ومن الاستجابة للشيطان. فمن ذلك الموقف تحقق آدم عليه السلام من عداوة الشيطان المُبِينة له . كما أخبره ربه ،، ولهذا لم يستطع الشيطان إغواءه مرة ثانية بعدما هبطوا إلى الأرض. قال تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} [الأعراف : ٢٠]

- **السمة الخامسة عشرة: القدرة على الاستقراء.**

يعني طلب قراءة وملاحظة وفحص الجزيئات للتوصل الى حكم كلي عام يشملها جميعا، مثل: قيام علماء اللغات باستقراء مفردات اللغة وتراكيبها وطرق استعمالها في المواقف العديدة، ليتوصل من خلال ذلك إلى وضع قواعد كلية عامة لنتمكن من استخدامها

بطريقة سليمة في الكتابة والمحادثة.

وتكمن أهمية الاستقراء في أنه يزودنا بالقواعد العامة التي نستخدمها في حياتنا العلمية والعملية، وتمكننا من التعرف على أحكام الجزئيات.

ويمكننا تطبيق هذا المنهج على جزئية من جزئيات القرآن الكريم، أو مسألة من المسائل المطروحة فيه، مثل: مسألة "إحياء الموتى"

فقد وردت هذه المسألة على لسان عزير عليه السلام حينما قال: {قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ } [البقرة : ٢٥٩] وعلى لسان إبراهيم عليه السلام {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} [البقرة : ٢٦٠]، وعلى لسان عيسى عليه السلام {أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} [آل عمران : ٤٩]، وفي حادثة بقرة بني إسرائيل، {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة : ٧٣]، فهذه أربعة مواضع في القرآن الكريم ذكر فيها حوادث إحياء الموتى في الدنيا، مما يبين أن ذلك ليس على الله بعزيز، وأن إحياء الله تعالى للموتى لا يستلزم أن يكون في الآخرة فقط.

- **السمة السادسة عشرة: القدرة على الاستنباط .**

يعني دراسة المعلوم للتوصل إلى المجهول، أو الانتقال بالعقل من قضايا يقينية مسلم بها إلى قضايا أخرى للإيمان بها دون اللجوء إلى تجارب. ومثال ذلك استدلال الأعرابي على الخالق سبحانه "عندما سئل: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج ، ألا تدل على الصانع الحليم العليم القدير"[١١]

وقد بين لنا القرآن الكريم كيف نستعمل منهج الاستدلال على الله تعالى حينما طلب منا النظر في خلق الله تعالى، مثل قوله سبحانه: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}

[١١] الرازي. فخر الدين محمد بن عمر. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى. جزء ٢ صفحة ٩١

[الغاشية : ١٧]، {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا} [نوح : ١٥]

والاستدلال على إحياء الموتى من قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [فصلت : ٣٩]، وآيات القرآن في ذلك كثيرة.

فيمكن للباحث في الأديان من خلال مشاهدته الواقعية لممارسات أهل الأديان أن يستنبط من ذلك أمورا ويصدر أحكام معينة نابعه تلك المشاهدات الحية والممارسات الواقعية.

- **السمة السابعة عشرة: القدرة على التحليل.**

ويقصد به تفكيك النص موضوع الدراسة إلى أجزاء بسيطة، وإحالتها إلى أصولها والقيام بتفسيرها ونقدها، ومن ثم الحكم عليها للوصول إلى نظرية أو إلى قواعد معينة، ويجمع المنهج التحليلي بين عمليات ثلاث هي: التفسير والاستنباط والنقد. وهو كذلك يفصل المجمل.

ومن أمثلة التحليل في القرآن. بمعنى التفصيل بعد الإجمال. بيان تفصيل عبادة الصوم. ذكر الله تعالى فرض الصوم والغاية منه إجمالا في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]. فالصيام مفروض عليكم بقصد أن تتقوا الله عز وجل. ثم جاءت الآيات التالية تبين وتحلل أيام الصيام، وطريقته وأحكامه وفوائده، وما يجري فيه. فقال تعالى: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة : ١٨٤] {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة : ١٨٥] ثم ( آية الدعاء).... ثم {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا

الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [البقرة : ١٨٧] فلنلحظ أن الآية الأولى انتهت بقوله "تتقون" والآية الأخيرة انتهت بقوله "يتقون" ففسرت الآيات التالية طريقة وظيفية الصوم ليكون طريقا إلى التقوى.

ومن أمثلة ذلك أيضا. تحريم أكل بعض الأنعام على سبيل الإجمال، ثم ورد تفصيلها وتحليلها في آية لاحقة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } [المائدة : ١] {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} [المائدة : ٣]

- **السمة الثامنة عشرة: الاعتبار بالتاريخ**

ويعني تقصي أحداث الماضي، ودراسة آثار السابقين وأحوالهم، سواء بدراسة وقائع أو أشخاص أو بلدان أو آثار وغيرها، لاستخراج منها العظات والعبر، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه من أخطاء، فالتاريخ شعاع من الماضي ينير الحاضر والمستقبل،

ولقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية هذا المنهج في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف : ١١١]، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [غافر : ٨٢] و {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [النمل : ٥٢]، و {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [النازعات : ١٥]

ويهدي هذا المنهج إلى الكشف عن العلاقات السببية بين الأحداث وبين أسباب وقوعها؛ لنتبين سنن الله تعالى في خلقه، {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الفتح : ٢٣]، فكل من يأخذ بنفس الأسباب يصل إلى نفس النتائج، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. بمنهج {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا } [الإسراء : ٨]

- **السمة التاسعة عشرة: القدرة على النقد.**

ويعني طريقة بيان الصواب والخطأ في الموضوع الذي نتعرض لدراسته، وبيان الحق من الباطل والأصيل من الزائف، وهذا يتطلب البحث العميق والدراية الواسعة بموضوع البحث، والقدرة على استنباط مواضع الخلل فيه، ومعرفة المعايير التي يمكن من خلالها التفرقة بين الصحيح وبين الخطأ، قبل إصدار الأحكام. وقد استخدم سيدنا إبراهيم عليه السلام هذا المنهج في محاورته لأبيه، وقد ذكر القرآن ذلك في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} [مريم : ٤٢] ووصف آلهتهم بالتماثيل في محاورته لأبيه ولقومه. {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء : ٥٢].

وقد استخدم هذا المنهج علماء الحديث الشريف حينما نقدوا الرواة، وبينوا أحوالهم من الصدق والكذب في الحديث النبوي. فظهر علم لايوجد إلا لدى المسلمين فقط، وهو "علم الرجال" أو " علم الجرح والتعديل".

- **السمة العشرون: القدرة على المقارنة.**

ويعني الربط في الدراسة بين موضوعات متعددة لبيان أوجه الشبه والخلاف بينها للوصول إلى نتيجة معينة.

مثل: دراسة عقائد متباينة بين فرقة وفرقة أخرى، أو بين مذهب ومذهب آخر، أو بين شخص وشخص، أو بين قضية وقضية؛ لبيان أوجه الخلاف والشبه بينها، والوصول إلى الحقيقة من خلال المقارنة، مثل: أيهما أسبق، أو أيهما أصح، ...إلخ. فالمقارنة تكون بين شيئين قابلين للمقارنة، فلا مقارنة بين جنس وجنس، مثل الشيطان وآدم، بل بين فعل وفعل، أو سلوك وسلوك، لذا كانت مقارنة الملائكة بين سلوكها وبين سلوك الخليفة (الإنسان)، أما مقارنة الشيطان فكانت مقارنة فاسدة؛ لأنها مقارنة بين جنس آدم وبين جنسه. فلا مقارنة بين أمرين متباعدين، كالمقارنة بين التناسخ في الأرواح وبين البعث.

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى المقارنة، وقدم نماذج لها وحث عليها، ووضع المعيار الذي نتبين به وجه الصواب عند المقارنة. فأول ما نلحظه من المقارنة في القرآن تلك

المقارنة التي عقدتها الملائكة الكرام بين أفعالها وبين أفعال الإنسان، حينما قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة : ٣٠]، وظهر في هذا الحوار أيضا طريقة إثبات الحق وأدب الملائكة في قبوله، وردت بعدها مقارنة أخرى عقدها إبليس –عليه لعنة الله – بينه وبين آدم عليه السلام حينما { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [الأعراف : ١٢].

ومن الإشارات التى وردت في القرآن عن المقارنة مثل قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر : ٩]، {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} [الحشر : ٢٠]، ودعا القرآن أهل الكتاب إلى المقارنة للتوصل إلى مواضع الاتفاق من إقامة التواصل وتحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وبين أهل الكتاب، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٦٤]، وكذلك قارن القرآن الكريم في العديد من الآيات بين الدنيا وبين الآخرة، وقارن كذلك بين الجنة وبين النار؟

أما عن المعيار الذي وضعه القرآن لبيان وجه الصواب عند المقارنة، فهو معيار الصراط المستقيم، فمن اقترب منه كان على صواب، ومن ابتعد عنه كان على خطأ. قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام : ١٥٣].

وقد اتخذ علماء الإسلام من منهجية المقارنة بين الدين الإسلامي وبين غيره من الأديان وسيلة لبيان حقائق الإسلام وظهوره على كل الأديان، ومن أشهر هؤلاء: الإمام أبو الحسن العامري (٣٨١هـ) صاحب كتاب " الإعلام بمناسبة الإسلام "والحسن ابن موسى النوبختي في القرن الرابع الهجري وله كتاب " أصول الديانات". ومن العلماء المعاصرين الذين انتهجوا المقارنة في دراساتهم للأديان الإمام محمد أبو زهرة في مقارنته

بين السيد المسيح وبين بوذا في كتابه مقارنات الأديان . الديانات القديمة[١٢].

- **السمة الحادية والعشرون: الأمانة العلمية**

الأمانة العلمية هي شرف الباحث، ومن أهم مقوماته الأخلاقية، فلا يجوز له أن ينسب معلومة لغير أصحابها، أو يفتري الكذب على أحد، فينسب إليه أقوالا زورا. قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} [الأنعام : ٩٣]، وحتى ولو كان ذلك الناقل للخبر هو أحب الناس إلى الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم. فلا مجاملة في تزييف الحقائق مع أي شخص كان، قال تعالى:{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [الحاقة : ٤٤ – ٤٧]، وقد يقع بعض الباحثين في التفوه بما ليس له به علم، وهذا قد نهى عنه القرآن، فقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء : ٣٦].

**ومن الأمانة العلمية ذكر العيوب والمحاسن**

فعلى الرغم من تحريم الخمر والميسر إلا أن الأمانة العلمية اقتضت بيان منافعهما حتى ولو كانت يسيرة بجانب المضار، ويظهر ذلك من حديث القرآن عن الخمر حين قال: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا } [البقرة : ٢١٩]، فتعلمنا الآية الكريمة أن نبين كافة النتائج، الإيجابية منها والسلبية في القضية التي ندرسها.

كذلك حذرنا القرآن من الوقوع في استنتاج الأحكام من الأمور الظاهرة دون تمحيص أو تدقيق، فعاب على إخوة يوسف عليه السلام استنتاجهم الظاهري باتهام يوسف بالسرقة حين {قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ} [يوسف : ٧٧]

وذكر القرآن كذلك استعجال موسى (عليه السلام) في استنتاج الأحكام بناء على معلومات ناقصة أثناء مصاحبته للعبد الصالح {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ

[١٢] الإمام محمد أبوزهرة. مقارنات الأديان. الديانات القديمة. ط: دارالفكر العربي. القاهرة. ص.٥٤. ٥٥

مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } [الكهف : ٦٦ – ٧٠]" فعلى الرغم من تحذير العبد الصالح للنبي موسى عليه السلام بعدم التسرع في التوصل إلى استنتاجات وإصدار أحكام حتى تكتمل الحقائق أمامه. فقد بني النبي موسى عليه السلام استنتاجاته الأولية على أساس الحقائق الظاهرية، التي لا تكفي لتفسير الأفعال التي أقدم عليها العبد الصالح"[١٣].

**ومن الأمانة العلمية ألا نبخس الناس أشياءهم من أجل مكاسب خاصة. قال تعالى: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [الشعراء: ١٨٣].**

**ومن الأمانة العلمية أيضا: الالتزام بكافة الأخلاق الدينية مثل الأمانة والصدق والشفافية. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [الأحزاب : ٧٠].**

**●السمة الثانية والعشرون: الموضوعية، وترك التعصب وعدم التحيز للآباء والسلاطين والأصحاب.**

فتعصب الكفار لآبائهم ولمعتقداتهم حال بينهم وبين اتباع الحق، وأدى بهم إلى التقليد الأعمى. ولقد حدثنا القرآن عن مواقفهم مع أنبيائهم في هذا الشأن، فمنهم من قال: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف : ٢٢]، ومنهم من قال: {أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا } [هود : ٦٢]، ومنهم من قال: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا } [الأعراف : ٧٠]

ومنهم من أطاعوا سادتهم، فقالوا نادمين:{ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا} [الأحزاب : ٦٧]، ومنهم من سيطر على قومه فأضلهم، مثل فرعون،{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف : ٥٤]، ومنهم من ظلم نفسه و ندم على الصحبة الفاسدة، {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا}

[١٣] د. حامد العطية. نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم. طبعة إلكترونية ثانية. طبعة أولى: مطبعة الزاهر، بغداد، ٢٠٠٤م. ودار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م. ص: ٨٠.

[الفرقان : ٢٧]

**فالتعصب بهذه الطريقة، يعد من معوقات البحث العلمي، وعقبة كأداء أمام الوصول إلى الحق. والالتزام بالموضوعية والحيدة في الدراسات الدينية، بمعنى عدم إعلاء دين على آخر، انطلاقا من مبدأ أن جميع الأديان السماوية مصدرها واحد وهو الله عز وجل.**

**ومن الموضوعية كذلك إصدار الأحكام الصحيحة على الجميع مهما كانت درجة العلاقة التي تربطنا بهم. قال تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة:٨]، وقال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} [الأنعام: ١٥٢].**

- **السمة الثالثة والعشرون: عدم استعداء المخالفين.**

**القصد من هذه السمة هو استخدام البحث العلمي المنهجي بغرض الوصول إلى الحقائق، وليس الانتصار على الغير أو المخالفين واستعداؤهم، فالقصد إظهار الحق لهم، وطلب مودتهم بمناقشتهم بالحسنى وبالقول الطيب، قال تعالي: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة : ٨٣]، وقال تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ..} [الحج : ٢٤]، وهذا فرعون رغم جبروته وصلفه، إلا أن الله تعالى طلب من موسى وهارون عليهما السلام مخاطبته باللين، قال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه : ٤٤]، وها هو نبينا صلى الله عليه وسلم، رغم إجرام المخالفين له، إلا أنه لم يصفهم صلى الله عليه وسلم بالإجرام، فقال تعالى: {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [سبأ : ٢٥].**

- **السمة الرابعة والعشرون: عدم تعميم الأحكام.**

**عند التوصل إلى نتيجة من نتائج البحث العلمي، علينا أن نلتزم الدقة في إصدار الأحكام، فلا نعممها، حتى لا نظلم البعض. فرغم أن هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن مفاسد اليهود، وصفاتهم السلبية، إلا أننا وجدنا هذه الأحكام غير معممة، فقد استثنى القرآن بعضا من أهل الكتاب من هذه الأحكام، فبين لنا أنهم ليسوا سواء فيها. قال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}**

**[آل عمران : ١١٣]، وقال تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} [آل عمران : ٧٥]، فعدم تعميم الأحكام فيه احترام لحقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم.**

- **السمة الخامسة والعشرون: ترك الجدال.**

**الجدل أو الجدال - لمجرد الجدال - من الأمور التي تحجب الحقائق، فإذا كان الجدل بأسلوب علمي منهجي يهدف إلى الوصول إلى الحقائق دون إيذاء الآخر، ودون الرغبة في الانتصار والتكبر عليه، فإنه جدل محمود رغب فيه القرآن الكريم حين قال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل : ١٢٥]، أما الجدل بالباطل من أجل الانتصار والتكبر، فهذا أمر ذمه القرآن. قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...} [غافر : ٥]**

- **السمة السادسة والعشرون: التجرد من الأهواء.**

**للأهواء تأثير كبير على عقلية ونفسية وسلوك الأشخاص، وقد تدفعهم المغريات أو المخاوف لتغيير عقائدهم وتزييف الحقائق التي توصلوا إليها دون أن يضعوا في الحسبان الآثار السيئة والعاقبة الوخيمة التي ستحدث لهم ولغيرهم نتيجة اتباعهم أهواءهم. وقد حذر القرآن من اتباع الأهواء وترك العلم واعتبر ذلك من أنواع الظلم. قال تعالى: {بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الروم: ٢٩] {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٤٥] وشبه من يتبع هواه بالكلب، فقال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: ١٧٦]**

ومدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه لا ينطق إلا عن علم. فقال تعالى:" {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم : ٣] وذلك لأن في اتباع الهوى ضلال وانحراف عن الحق.

لذا حذرنا منه الله تعالى فقال: {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ} [ص : ٢٦]

واتباع الأهواء يوقع صاحبها في المعاندة والمكابرة، وهما من الوسائل التي تؤثر على ضياع الحقائق وكتمانها، كما يؤدي كذلك إلى الاستبداد وفرض القناعات الفردية الضيقه، فها هو فرعون يأخذه الكبر والعناد إلى قوله { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر : ٢٩] ومهما بلغ العقل من الكمال فإنه لا يستطيع الانفلات من تأثير الأهواء عليه، فالأهواء تتنوع على الإنسان، إما بطريق الوراثة عن آبائه، أو عن طريق التقيد بالبيئة التي يعيش فيها، أو عن طريق القهر النفسي بتهديده أو ما شابه ذلك، وسيبقى العقل مطية لهذه الأمور طالما ظل بعيدا عن العلم والهدي الرباني، فبالعلم يستطيع العقل أن يجابه الأهواء ويردها، وبالعلم تترجح كفة العقل على الهوى، وقد تميز العلماء والمفكرون والفلاسفة عبر العصور بتغليبهم جانب العقل على الهوى.

- **السمة السابعة والعشرون: تقييم الأدلة و مناقشتها.**

يظن الباحث أنه عندما يسجل أو يجمع عددا من الآراء في موضوع ما، ثم يعلن عن رأيه الشخصي، فإنه بذلك قد استوفى البحث. فهذا ليس بحثا، وإن كانت معرفة آراء الآخرين مفيدة، لكن الأهم هو تقييم الأدلة التى استندوا إليها. وأحيانا يفرض الباحث فروضا دون أن يكون لها سند أو دليل، ولكن لمجرد اقتناعه بصحتها.

وقد عاب القرآن الكريم على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عندما تلقوا خبر حادثة الإفك عن السيدة عائشة رضي الله عنها، فصدقوا تهمة ارتكابها الفاحشة التي أطلقها المنافقون واليهود عليها دون تمحيص للأدلة وتدبرها، أو حتى دون الاهتمام بالاستماع الجيد للخبر. قال تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور: ١٥]. لاحظ أن الآية الكريمة ذكرت أنهم تلقوا الخبر بألسنتهم، مع أن تلقي الأخبار يكون عبر الآذان. وهذا يبين أنهم لم يقيموا الأدلة.

- **السمة الثامنة والعشرون: التعرف على سلوكيات ونفسيات الآخر.**

الباحث في الأديان بحاجة إلى معرفة سلوكيات ونفسيات الآخر؛ ليتمكن من معرفة

مفاتيح الشخصيات، وليتمكن من حل مشكلاتهم، أو لجلب محبتهم، أو على الأقل لمنع عداوتهم، واستشراف مستقبلهم، والتنبيه على أفعالهم للسيطرة عليها والتحكم فيها.

وقد ذكر القرآن الكريم النفس بأنواعها: النفس الامارة بالسوء، {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي} [يوسف : ٥٣]، والنفس اللوامة {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة : ٢]، {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} [الفجر : ٢٧].

وأنه سبحانه قد جعل في كل نفس القدرة على اكتساب الفضائل أو الرذائل، {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} [الشمس : ٧] {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: ٨]، وجعل كل إنسان مسؤول عن نفسه وعن أفعاله. {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة : ١٤]، وأمر بإشباع حاجات النفس من رغبات أو شهوات وعلم وروح، ووضع السبل والوسائل لتهذيبها من عبادات ومعاملات وأحكام، واهتم بالطفل حتى قبل ولادته حفاظا على صحته النفسية. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي نفسيات أصحابه، ويوظفهم كل حسب نفسيته، فجعل حذيفة بن اليمان صاحب سره،[١٤] ولم يُوَلِّ أبا ذر لعلمه بنفسيته وصعوبة أمور الولاية عليه [١٥]. وراعى نفسية أبي سفيان عند فتح مكة، فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن [١٦]، وراعى كذلك نفسية خالد بن الوليد، فأرسل له رسالة ليشجعه على الدخول في الإسلام،[١٧] وغير ذلك، فكان للنبي صلى الله عليه وسلم منهجا نفسيا في التعامل مع الناس.

فرعاية مشاعر وأحاسيس الآخر لها أثرها الكبير في بيان الحقائق وعدم استعدائه،

---

[١٤] الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين،. نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. جزء ٣ صفحة ٣٥٣.

[١٥] يعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبو يوسف. كتاب الآثار، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٥٥ ، تحقيق : أبو الوفا. جزء ١ صفحة ٢١٣

[١٦] سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي. مسند أبي داود الطيالسي، نشر: دار المعرفة – بيروت – –.جزء ١ صفحة ٣٢٠

[١٧] الواقدي. محمد بن عمر. كتاب المغازي، نشر: دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا.جزء ٢ صفحة ١٩٨

فيجب على الباحث اتقاء الفتنة باحترام العادات والتقاليد المستقرة في مجتمعات الآخر، طالما أنها لا تضر، فقد احترم النبي صلى الله عليه وسلم عادات الكفار بترك الكعبة على قواعدها، رغم رغبته في إتمام بنائها، لكنه ترك ذلك ولم يفعل الأفضل اتقاء للفتنة، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام..."[١٨]

فمراعاة الباحث في كتاباته لمشاعر وإنسانية أهل الأديان الأخرى يدرأ مفيدة عظيمة، ويمنع أذاهم إن لم يجلب ودهم وتعاطفهم.

## نتيجة البحث

كشف هذا البحث عن أهم سمات المنهجية للباحث العلمي في الأديان، والتي يجب عليه الالتزام بها، ليتصف بحثه بالدقة والموضوعية. وقد تمثلت تلك السمات في يلي: تحديد المسميات ( المصطلحات)، ووضع الفرضيات، والتنبؤ، والقياس، والإتيان بالحجج والأدلة، وجمع المعلومات، والملاحظة والتبين، وطلب الشهادة، وضرب الأمثلة، والاستدلال العقلي، والاستنتاج، والتجربة العلمية، والشورى، والحوار والمناظرة، والتعلم بالمواقف، والاستقراء، والأمانة العلمية، والموضوعية، وعدم استعداء المخالفين، وعدم تعميم الأحكام، وترك الجدال، والتجرد من الأهواء، وتقييم الدلة ومناقشتها، والتعرف على سلوكيات ونفسيات الآخر..

فلهذه السمات أهميتها في ضبط البحث العلمي، والتأثير في نتائجه، وتنظيم عملية التفكير؛ بغية وصول الباحث إلى الحقائق الدينية وإدراكها.

### المصادر والمراجع

**أولاً: القرآن الكريم والسنة المطهرة.**

١. الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين،. نشر: دار الكتب العلمية – بيروت– ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٢. سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي. مسند أبي داود الطيالسي، نشر: دار المعرفة – بيروت

[١٨] حديث صحيح رواه البخاري في كتاب الحج بابا فضل الكعبة وبنيانها.

## ثانياً: باقي المصادر والمراجع

٣. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. إعلام الموقعين عن رب العالمين، نشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣ ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد

٤. الألوسي (شهاب الدين البغدادي). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥. البيهقي. (أبو بكر أحمد بن الحسين). شعب الإيمان، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٠، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

٦. البيروني: أبو الريحان. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. مطبعة المعارف العثمانية. الهند ١٩٥٨م.

٧. د. حامد العطية. نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم. طبعة إلكترونية ثانية. طبعة أولى: مطبعة الزاهر، بغداد، ٢٠٠٤م. ودار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م

٨. الرازي. فخر الدين محمد بن عمر. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى.

٩. (السمعاني) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار. قواطع الأدلة في الأصول، نشر: دار الكتب العلمية– بيروت– ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.

١٠. شمس الدين الدمشقي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي). الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . نشر : دار العاصمة – الرياض – ١٤١٨ – ١٩٩٨ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله.

١١. مصطفى يعقوب عبد النبي. المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام. إرنست رينان كمثال. بمجلة دراسات استشراقية. المستشرق إرنست رينان في محاضرة له بعنوان "دين الإسلام والعلم" العدد الثاني عشر عام ٢٠١٧م

١٢. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، نشر: دار الفكر – بيروت.

١٣. الإمام محمد أبو زهرة. مقارنات الأديان. الديانات القديمة. ط: دار الفكر العربي . القاهرة.

١٤. النسفي (عبد الله بن أحمد بن محمود). مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، نشر : دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨–١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي.

١٥. الواقدي. محمد بن عمر. كتاب المغازي ، نشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا.

١٦. يعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبو يوسف. كتاب الآثار، نشر: دار الكتب العلمية– بيروت – ١٣٥٥، تحقيق: أبو الوفا.